



خطر الأنانية على الفرد والمجتمع

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فإن من الصفات الإنسانية السيئة "صفة الأنانية" وهي أن يختص الإنسان نفسه وأتباعه بالمنافع والمصالح ويحبها عن غيرهم وإن كان غيرهم أولى.

مع أن الأنانية خلق ذميم فهي أيضاً مرض إذا تمكن من القلب أفسده حيث يرى معه صاحبه أنه أفضل من غيره. ولذلك فالأناني يحتقر أقدار الناس ولا يرى مكانة ولا موهبة إلا لذاته ولذلك استكبر إبليس اللعين عن السجود للنبي الكريم آدم عليه السلام واعترض على أمر الله وقال { أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ } [الأعراف: 12]

ومرض الأنانية أيضاً هو الذي جعل فرعون يحتقر من حوله ويتعالى عليهم حتى اعتبر نفسه إلهاً لهم وقال { أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى } [النازعات: 24] فكان جزاؤه الغرق واللعنة من الله في الدنيا والآخرة.

والأنانية من الرذائل الأخلاقية التي تتنافى مع الإيمان الصادق، فمن علامات الإيمان الصحيح الشعور بالآخرين والاهتمام لأمرهم ومحاولة نفعهم حسب الطاقة والقدرة. وقد ذكر القرآن من صفات المؤمنين {وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ} [الحشر: 9] وبين النبي صلى الله عليه وسلم أن الإيمان لا يتحقق إلا بترك صفة الأنانية فقال صلى الله عليه وسلم: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) متفق عليه

والإنسان إذا عاش لنفسه فقط فإنه يفقد الشعور بالآخرين حتى وإن كانوا في حالة من الألم والحاجة إلى مساعدته، فعين الأناني لا تبصر خارج مصالحه ومنافعه الذاتية، فالسعي في مصالح الآخرين ونفعهم خلق لا يعرفه الأنانيون، وهذا ينافي صفات المؤمنين الأبرار الذين حتى لو كانوا في شدة فإنهم لا ينسون المحتاجين وإذا توفرت لهم فرصة الإحسان إلى غيرهم لم يتأخروا عنها. ولذلك قال الله في صفاتهم {وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا} (8) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا { [الإنسان: 8، 9] وبين النبي عليه الصلاة والسلام أن عدم الشعور بحاجات الغير وخاصة الضرورية منها: كالمأكل والملبس والمشرب هو أمر لا يتحقق معه الإيمان الصحيح فقال صلى الله عليه وسلم: (ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه) رواه الطبراني

ورغم أن الأنانية صفة تتعلق بالأفراد لكنها إذا انتشرت وكثر الأنانيون في المجتمع كان ذلك مقدمة للخراب والصراع، فالأنانيون لا تحركهم إلا أطماعهم وشهواتهم كما بين النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب) متفق عليه. فإذا وقع الصراع حول المصالح الشخصية التي يسعى لها الأنانيون قل النزاحم وضاعت مصالح الضعفاء من الفقراء والمرضى والعجزة وهو ما حذر منه النبي محمد عليه الصلاة والسلام عندما قال (واتقوا الشح فإنه أهلك من كان قبلكم حملهم على أن



سفكوا دمائهم واستحلوا محارمهم) رواه مسلم. ولا شك أن الشح ملازم للإنانية. فالإناني يدخر إمكانياته ومواهبه لنفسه فقط ولا يحاول توجيهها للنفع العام.

مما تقدم يتضح أن الأنانية خلق ذميم ومرض نفسي له آثاره السيئة على إيمان صاحبه وعلى المجتمع الذي يعيش فيه بشكل عام ومن الأمور التي قد يكون لها أثر في تحرير الإنسان من نفسه وإخراجها عن دائرتها الضيقة

أولاً/ قضاء الحوائج: وبخاصة للعجزة والمرضى والفقراء الذين تتنوع حاجاتهم بسبب العجز المادي أو البدني أو العقلي. فالسعي في مصالح أصحاب الحاجات له أثر في شفاء القلب من الأنانية وغيرها من أمراض القلوب فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رجلاً شكاً إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فسوة قلبه, فقال: " امسح رأس اليتيم وأطعم المسكين " رواه أحمد. ولهذا أيضاً ثوابه عند الله. قال صلى الله عليه وسلم: (من مشى في حاجة أخيه حتى يثبتها ثبت الله قدمه يوم تزل الأقدام) رواه الطبراني

ثانياً/ الدعاء للآخرين: وبخاصة في ساعات الشدائد التي يتعرضون لها, فالكل يحاول إظهار الاهتمام بأصدقائه في الأزمات التي يتعرضون لها, ولا مانع من ذلك مع اقتارانه بالدعاء لهم وخاصة في الصلوات فهذا يعالج الأنانية في قلب الداعي حين يهتم بأمر غيره حتى في العبادة, ولهذا حث الإسلام على الدعاء للآخرين قال صلى الله عليه وسلم (ما من عبد يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك ولك بمثل) رواه مسلم

ثالثاً/ دعوة الآخرين وتعليمهم: فدعوة الآخرين للإسلام وتعليمهم أمور دينهم من أفضل ما يهديه المسلم إلى غيره, ويدخل في ذلك أيضاً: تعليم كل خبرة دنيوية نافعة, فحبس الخبرات العلمية والمهارات التي تتيسر بها حياة الناس سواء في زراعة أو صناعة أو تجارة نوع من الأنانية التي لا يعرفها الإسلام, قال صلى الله عليه وسلم (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً) رواه مسلم.

ختاماً : أخي الحبيب تذكر أن صفة الأنانية تهدم حياتك قبل أن تهدم حياة غيرك فالإناني ما يلبث أن ينفذ عنه الناس وتنقطع أوامر المحبة والمودة بينه وبينهم فينتهي به الأمر وحيداً منبوذاً من الجميع فإياك أن تترك لها مجالاً في قلبك واحرص على نشر الخير واعلم أن خير الناس هو أنفعهم للناس

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب

كتبه فضيلة الشيخ : محمد أحمد حسين , مبعوث وزارة الأوقاف المصرية إلي مدينة مناوس- الأمازون- البرازيل